باب التقريظ والانتقاد

العرب قبل الاسلام

الشكُّ اول مراتب اليقين اما في تاريخ العرب قبل الاسلام فالانكار اول مراتب اليقين لانهُ لم يكن للعرب تاريخ مكتوب فلما فتحوا عيونهم ورأوا لواءهم منشوراً على ممالك كبيرة وكلمتهم نافذة في امم عظيمة جمعوا ما استطاعوا جمعهُ من اخبار اسلافهم المتواترة واوردوهُ على صور تعود عليهم بالفخر ولو بعدت عن المنقول والمعقول حتى انهم انطقوا آدم بالشعر العربي وجعلوا اسلافهم نقطة دائرة الكون ولذلك لا سبيل الى معرفة الحقيقة مما دونوهُ الاَّ اذا ايدتهُ تواريخ الامم المعاصرة او الآثار القديمة او لم تكن فيهِ منافضة للنقول والمعقول

ولم يتم حتى الآن من ابناء العربيَّة من اكتشف اثراً واحداً من آثار العرب القديمة وقلَّ من عثر على فقرة واحدة في تواريخ الاقدمين لم يسبقهُ اليها غيرهُ من علماء الافرنج. فنعتمد على ابحاث الباحثين من الاوربيين وجهد المجتهد منا ان يحسن القياس عليها والاستنتاج منها

هذا وقد وُفِّق صديقنا جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الى تأليف تاريخ للعرب قبل الاسلام بجمع ما كتبهُ العرب والافرنج في هذا الموضوع وتفهمهُ واستخلص منهُ تاريخاً مسهباً ذكر فيهِ الاقوال الراجحة والمرجوحة واستنتج منها نتائج معقولة. ومن النتائج التي استنتجها ان حمورابي او همورابي عربي الاصل وهو ما قال بهِ احد مكاتبي النشرة الاسبوعية منذ اكثر من خمس سنوات حينما كشفت قوانين همورابي حيث قال انهُ كان ساميًّا على الترجيح دخل ارض شنعار الخصبة من بلاد العرب وكان قد غلب الكلدانيين واستولى على بلادهم. وقد نقلنا قولهُ هذا الى المقتطف في الصفحة ٤٨٧ من المجلد ٢٨ الصادر سنة ١٩٠٣

ومما اوردهُ المؤلف من الامور التي تستوقف النظر الكتابة التي وجدت على قبر امرء القيس بن عمرو وقد قال انها عربية ولو كان خطها نبطيًّا وهذا نصها

في نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو اسر التاج وملك الاسدين وتزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجاء بزحوة في حيج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

الشعيب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغهُ عكدي هلك سنة ٣٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

قال وهذا لسان عربي كشوبهُ صبغة ارامية وتسميرهُ

"هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلَّد التاج واخضع قبيلتي اسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج الى اليوم وقاد الظفر الى اسوار نجران مدينة شمر واخضع معدًّا واستعمل بنيهِ على القبائل واتابهم عنهُ لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغهُ الى اليوم توفي سنة ٣٢٣ في اليوم السابع من ايلول وُفِّق بنوهُ للسعادة" اي توفي سنة ٣٢٨ للميلاد

وواضح مما تقدَّم ان العربية التي كانت تكتب في زمن امرىء القيس هذا بعيدة جدًّا عن العربيَّة التي تكتب بها الآن والتي كُتب بها كل ما وصل الينا من كتب العرب واشعارهم فهل كان للعرب لغات متباينة بين التاريخ الميلادي والتاريخ الهجري واللغة العربية واحدة منها او ان العربيَّة العربة التي كتبت بها الكتب والدواوين لغة مصطنعة صنعها علماء العرب وعلماء الفرس ووضعوا فيها ما وضعوهُ ونسبوهُ الى الذين سبقوهم ودونوا فيها ما دونوهُ من اخبارهم

ولم نرَ المؤلف اشار الى ان هرقل ولَّى عثمان على مكة بعد ان تنصَّر وذلك سنة ٦١٠ للميلاد اي قبل الهجرة باثنتي عشرة سنة فقط فان هذا الخبر ان كان صحيحًا شأنًا كبيرًا في تاريخ العرب . وياحبذا لو ميَّز بميز ما كل ما نقلهُ عن كتب العرب من غير ان لثبتهُ التواريخ المعاصرة لهُ او العاديات تلا يظن القارئ انهُ كلهُ او بعضهُ من قبيل ما هو مثبت

وفي الكتاب مباحث طلية حرية بالمطالعة وهو موضح بصور كثيرة مما كشف من الآثار العربية ولم ينشر في الكتب العربيَّة الى الآن . ولم نرَ هذا العام كتابًا عربيًّا عني بهِ اكثر من المجد وهذا الكتاب فحبَّث كل احد على مطالعتهِ والانتفاع بهِ

بين القاهرة والسويس

بحث مستفيض في طبوغرافية الارض وجيولوجيتها

The Topography and Geography of the District between Cairo and Suez, by T. Barron, A.R.C.S., F.G.S.

لا تمضي سنة الاَّ وتجتنا مصلحة المساحة بكتابين او اكثر عن اعمالها في تخطيط القطر المصري وجيولوجيتهِ وهذا الكتاب خاص بالارض التي بين القاهرة والسويس على جانبي

خط السويس القديم وطريق البريد القديمة وفيه كلام مسهب عن جبل المقطم والاشجار المتحجرة وكيفية صيرورة الخشب حجراً برسوب السلكا بدل الدقائق الخشبية وقد كانت السلكا ذائبة في مياه الينابيع الحارة المندفعة من الجياسر القديمة ولم تزل آثار هذه الجياسر كثيرة على جوانب بركان قديم كان هناك . وفعل الرياح بالصخور والحصى ومقالع الجبس ونحو ذلك مما لا يخلو من فائدة لغير الباحث في علم الجيولوجيا . وقد الحقت به خريطتان الاولى لشكل البلاد التي البحث فيها والثانية لانواع طبقاتها وهي ملونة بتسعة الوان للدلالة على انواع الصخور والطبقات الارضية

وبعدها رسوم كثيرة لطبقات الارض ونسبة بعضها الى بعض في ارتفاعها وجهات ميلها

ولا نرى كتاباً من الكتب التي تنشرها مصلحة المساحة مثل هذا الكتاب الا ونسأل انفسنا قائلين ترى هل يمكن ان تترجم هذه الكتب الى العربية وما تفعل بالكلمات العلمية التي فيها واكثرها لاتيني او يوناني وهي تعد بالمئات والالوف ولا يستعمل العلماء غيرها سواء كتبوا بالانكليزية او الفرنسوية او الالمانية او الطليانية . انجاريهم في استعمال هذه الكلمات كما هي او نحاول ترجمتها . وهل يُعقل اننا نضيع الوقت والمال على كماليات لا ينتفع بها واحد من مليون من السكان ونحن في اشد الحاجة الى الحاجيات

تقرير عن اعمال مصلحة المساحة

سنة ١٩٠٧

A Report on Work of the Survey Department in 1907

غدت مصلحة المساحة في القطر المصري من اهم المصالح الاميرية بهمة مديرها الكبتن ليونس ورجاله فمن اعمالها التي يشعر بفائدتها كل صاحب طين في هذا القطر طبعها خرائط الاطيان التي يعرف بها كل مالك حدود ملكه . وقد كان لديها في اول العام الماضي ٧٨٦٠٤٢ خريطة من هذه الخرائط واضافت اليها في مجرى السنة ٦٠٩٥١٩ خريطة فصار المجموع ١٣٩٥٥٦١ وعبث وباعت منها ٣٩٤٨٥٠ في مدة السنة وبقي عندها نحو مليون خريطة اي انها وعبث وباعت نحو اربع مئة الف خريطة . ويظهر لنا ان ثمن الخرائط الحالي غالٍ جداً وما دام رواجها كثيراً بهذا المقدار فيحسن بمصلحة المساحة ان ترخص ثمنها فتنتفع الناس ولا تخسر لان الخريطة التي تبيعها بخمسة غروش لا يكلفها طبعها وثمن ورقها

نصف غرش . نعم ان عمل الخرائط يكلف كثيراً ولكن اذا دُفعت النفقات الاولى فاجرة الطبع وثمن الورق زهيدان جداً

ومن اعمال هذه المصلحة حساب الاطوال والابعاد في مساحة الاراضي بالمثلثات وبالخطوط المستعرضة (ترافرس) وقد ظهر ان الفرق بينهما لدى التحقيق طفيف جداً من نحو نصف متر الى نحو تسعة اعشار المتر في كل كيلومتر وهذا الفرق الطفيف يشهد لصاحبيها بالتدقيق

ومنها نشر الارصاد الجوية وكانت تنشرها اولاً شهرية فعدلت عن ذلك وصارت تنشرها سنوية فتضطر ان تتأخر في نشرها والغالب ان تفوت الفائدة الذين يبنون احكامهم على هذه الارصاد لمعرفة مستقبل الاحداث الجوية فعسى ان ترى ذلك وتعود الى نشر التقارير الشهرية

ومن اعمالها حل المواد الكيماوية والبحث عن تركيب الاتربة والحجارة والادهان والمياه وما اشبه . وقد فُوّض اليها البحث عن تقاوة الغاز الذي تنار به العاصمة فوجدته غير تقي سنة ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ ! فغرّمت شركة الغاز في هذه السنوات الثلاث بواحد وعشرين جنيهاً ومن ثم صار الغاز نقياً دائماً حسب المطلوب

والظاهر ان المقاييس التي تقاس بها تقاوة الغاز كثيرة المرحمة فقد جاءنا بالامس احد الاصدقاء وقال ان في الشارع الشمالي الشرقي من ادارتكم رائحة خبيثة جداً كأن جثة مدفونة في الارض فذهبنا الى هناك وشممنا رائحة الهيدروجين الكبريت ممزوجة برائحة الامونيا فقلنا لا بدّ من ان انبوب الغاز مشقوق هنا وهذه رائحته لقلة تقاوته وطلبنا شركة الغاز بالتلفون فحضر عمالها حالاً وحفروا الشارع فوجدوا انبوب الغاز مشقوقاً كما قلنا وقد افسد التراب كله فاصلحوه وانقطعت الرائحة الخبيثة . فان كان ذلك الغاز نقياً ليس فيه اكثر من اربع قمحات من الامونيا في كل مئة قدم مكعبة من الغاز وليس فيه من الكبريت اكثر من عشرين قمحة في كل مئة قدم مكعبة فتكون حاسّة الشم في الذين كرهوا رائحته الخبيثة قويةً جداً ! الاّ ان شروط الحكومة مع شركة الغاز خالية من القيود والحدود على ما يظهر من التقرير كأن الذين وضعوها يجهلون ما هو جارٍ في البلدان الاخرى من هذا القبيل . ولا سلطة للحكومة على الشركة اذا كان نور الغاز ضعيفاً او غير منتظم فقد يكون نور الشبكة عشرين شمعة بدل اربعين بل قد يهبط الى عشر شمعات ولا سلطة للحكومة على تغريم الشركة او اجبارها على ابدال الشبكات باصلح منها

عفة الاولاد

لا بدَّ للولد ان يعرف وقتاً ما كيف وُلد وكيف يولد له اولاد . ويقول الاكثرون ان هذه المعرفة تأتي في ولتها متى بلغ اشدَّهُ ولا داعي لتعليمهِ اياها قبل ذلك بل يجب ابقاؤها سرًّا غامضاً الى ان يصل اليها من نفسهِ . ويقول غيرهم انهُ لا بدَّ من الوصول الى هذه المعرفة عاجلاً او آجلاً وانهُ يخشى ان يسبقَ الاولاد الى افهامهم اذا لم ينبهوا الى ذلك وتبيَّن لهم المضار قبل الوقوع فيها ومنهم مؤلف هذا الكتاب وقد جعلهُ على سبيل دروس بسيطة قريبة المأخذ كتب بها الى ولد صغير ودرَّجهُ فيها تدريجاً الى ان اطلعهُ على ما يعلمهُ الشاب . وقد عني بترجمتهِ حضرة الاديب سليم افندي الخوري من كتَّاب قلم السكرتير المالي في حكومة السودان فجاءت عبارتهُ طلية قريبة الفهم فنثني عليهِ ثناء جميلاً

ديوان النظرات

للشاعر المطبوع مصطفى افندي صادق الرافعي ديوان آخر سماهُ ديوان الرافعي صدر منهُ ثلاثة اجزاء وهذا ديوان ثانٍ وقد صدر منهُ الآن الجزء الاول وهو مبدوء بمقدمة في حقيقة الشعر . وفيهِ كثير من القصائد الحسان التي نظمها في العام الماضي وهذا العام من ذلك لاميَّةٌ وصف فيها حالة الاجتماع في العام الماضي ولام مدَّي الوطنيَّة تخبطهم كقولهِ

لنا كل يوم الف رأي وما لنا ... عليها من الانصال فرد دليلِ
نقلِّدُ الفاظ السياسة عُمرنا ... وندخل عند الحزم اي ذهولِ
ولا طَوْل فينا غير نوع تطاولٍ ... ولا فضل فينا غير بعض فضولِ
فيا عصبة الاحزاب ردوا حلومكم ... وجرُّوا على غير الثرى بذيولِ
فقد سطعت في مصرنا نجاجة ... ولكنها لاحت بغير صليلِ
نجاجة صيف قد اثارت نقاعها ... خيول سباق لا ضراغم غيلِ

والقصيدة طويلة وكلها على هذا النسق وفي الديوان كثير من الموشحات والمقاطيع وقصائد الوصف كقولهِ في زهر الغول

ناعمات يروضها في سريرٍ ... بين خز وسندس وحريرِ
هزَّها الفجر فاستفاقت كما نط ... رف بعد الكرى جفون الصغيرِ
جال فيها الندى كما حيَّر الدمـ ... ـع دلالُ الهوى باهداب حورِ

والديوان مطبوع طبعاً حسناً وثمنهُ خمسة غروش ويطلب من كل المكاتب